

من مسرحيات شكسبير ، وكتابات إنجليزية أخرى . وكما أن الكتاب واضح تمام الموضوع ، فإن المؤلف لم يدع لحظة واحدة بأن شكسبير كان يكتب فلسفة أكثر مما كان يكتب دراما (٥) . ومؤرخ شيكاغو - أفري كرافن Avery Craven اعتاد أن يقول - وقوله هذا عبارة عن صدى لأحد أقوال أبراهام لنكولن - إن رواية « كوخ العم توم » كانت سبباً رئيسياً من أسباب اندلاع الحرب الأهلية . ومن الممكن اعتبار « كوخ العم توم » كوثيقة تاريخية - أعظم رواية ، وأعظم مسرحية كتبت على الإطلاق - من حيث القوة والتأثير لافي الولايات المتحدة الأمريكية فحسب ، وإنما في أية أمة أخرى . ولكن لو نظرنا إليها درامياً ، فإنها تبدو مسرحية ميلودرامية هزيلة البناء ، وقليلة القيمة الفنية جداً . وهناك مثال توضيحي آخر أسوقه وأكتفى بهذا ، وهو أن فقيدنا الدكتور إرنست جونس Dr. Ernest Jones قد كتب دراسة موسعة عن مسرحية « هاملت » وكان تفسيره لها في ضوء كشف فرويد النفسية (٦) . ومع أن الدراسة قيمة كما يمكن أن تكون نظريات فرويد ، فأنا متأكد تمام التأكد بأن شكسبير لم يؤلف تراجميته لهذا الغرض . وختاماً لما تقدم ، نقول بأن هناك كثيراً من الطرق المشروعة التي يمكن بها دراسة المسرحيات وبحثها ، وكل هذه المدخل يمكن أن تقود إلى نتائج باهرة . وعلى أية حال ، فلا نزال ملزمين بالتوضيح إذا ما كان علينا أن نتفهم الدراما وندرسها « ككل » ، وكشء فني له نوعية متميزة ، وأن قيمته الفنية كشكل يعتبر المبرر الأساسي لوجوده .

ولأترك الافتراض الثاني من افتراضنا - الخاص بقدرات الشكل وإمتهاعته إلى نقاش قادم متعلق بأشكال الدراما - كى ألتفت الآن إلى الافتراض الثالث الخاص بالأجزاء التي تؤلف « الكل » . فعندما يخلق فنان « كلاً » فنياً فإنه يواجه ليس بمشاكل ابتكار أجزائه فحسب ، وإنما بترتيب هذه الأجزاء وتنظيمها أيضاً . وهذا معنى التأليف وهناك مترادفات أخرى مثل : الترتيب ، التوضيب ، الصباغة ، إعطاء شكل . والمسرحيات - كأعمال الفن الأخرى - يمكن أن تنقسم -

(٥) Theodore Spencer's *Shakespeare and the Nature of Man* was originally presented in 1942 as the Lowell Lectures at Lowell Institute in Boston. This book was published in that year in New York by The Macmillan Company. A second edition appeared in 1958.

(٦) Ernest Jones's first discussion of *Hamlet* as a Freudian document appeared in his *Essays in Applied Psychoanalysis*, published in London in 1922; a second essay on the subject was published in *The American Journal of Psychology*, Vol. XXI, pp. 72 ff. These studies, somewhat revised, appear in Jones' *Hamlet and Oedipus* (New York: W.W. Norton Company, c. 1949).